

الوافي في الوفيات

أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني أبو نصر الوزير ولد بالري سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . تنقلت به الأحوال إلى أن ولي وزارة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة سبع عشرة وخمسمائة وقدم معه بغداد واستوطنها وكان يسكن الحریم الظاهري في دارٍ على شاطئ دجلة وعزل عن الوزارة ثم أعيد إليها وكاتبه السلطان بالتوجه إلى المعسكر فمضى إلى حضرة السلطان وأقام معه وزيراً ومدبراً إلى أن عزله ثم قبض عليه واعتقله ثم أفرج عنه وعاد إلى بغداد واستوزره الإمام المسترشد أواخر سنة ست وعشرين وأقام مدبراً إلى أن عزل سنة ثمان وعشرين وأذن له في عوده إلى داره بالحریم الظاهري فمضى معزولاً مكرماً وأقام في منزله إلى حين وفاته . وكان من الصدور الأفاضل موصوفاً بالجود والإفضال محباً لأهل العلم وكان قد أحضر إليه أبا القاسم ابن الحصين إلى داره لسمع أولاده منه مسند ابن حنبل بقراءة أبي محمد ابن الخشاب وأذن للناس عامة في الحضور لسماعه فحضر الجم الغفير وسمعه خلق كثير . وقد حدث ببغداد بشيء يسير عن أبي محمد عبد الله بن الحسين الكامخي الساوي . ولابن جكينا البرغوث . وهو الحسن بن أحمد . فيه أمداح وأهاجي فمن أمداحه فيه قوله من الخفيف : .

سألوني : من أعظم الناس قدراً ؟ ... قلتُ : مولاہم أنوشروان .

وإذا أظهر التواضع فينا ... فهو من آية الرفيع الشأن .

ومتى لاحت النجوم على صف ... حة ماءٍ فما النجوم دواني .

وكتب إليه القاضي ناصح الدين الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده فبعث إليه صرةً فيها خمسمائة دينار وقال : اشتر بها خيمةً ! .

فقال الأرجاني من المنسرح : .

□ درُّ ابن خالد رجلاً ... أحيا لنا الجود بعد ما ذهب .

سألته خيمةً ألوذ بها ... فجاد لي ملء خيمةٍ ذهب .

وكان يتشيع . وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري وإياه عني الحريري بقوله : فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم .

شيطان العراق .

أنوشروان الضير الشاعر المعروف بشيطان العراق سافر إلى بلاد الجزيرة وما والها ومدح الملوك والأكابر والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش وعاد إلى بغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ومدح المستضيء بقصيدة أولها من الكامل : .

ما عَفَّ إِذْ مَلَكَتْ يَدَاهُ وَلَا حَمَى ... رَامِ أَصَابَ يَدِي بِجِرْعَاهُ الْحَمَى .
يَبْرِي السَّهَامَ لَهُ وَبَيْنَ جَفُونِهِ ... لِفَتَاتٍ سَحَرٍ قَدْ عَزَلْنِ الْأَسْهَمَا .
سَكَنَ الْفُؤَادَ فَلَمْ يَرْمِهِ وَبَيْنَنَا ... آلٌ تَخْوِضُ بِهِ الرِّكَائِبَ عُمَّاتَا .
مَنْعَ الْكُرَى جَفْنِي مَخَافَةَ أَنْ يَرَى ... طَيْفًا يَمْرُؤٌ عَلَيْهِ مِنْهُ مُسَلِّمًا .
وَلرُبَّ لَيْلٍ بَاتَ وَهُوَ مُعَاقِرِي ... كَأَسَا تَكَاثُرَ بِالْحَبَابِ الْأَنْجَمَا .
مَا زَالَ إِذْ رَقَّ الْعَتَابُ يَعْزِلُنِي ... مِنْ رَيْقِهِ رَشْفَاتٍ مَعْسُولِ اللَّمَى .
حَتَّى إِذَا بَرَدَ الْحُلِيِّ وَأَسْفَرَتْ ... قَسَمَاتُ وَجْهِ الصَّبْحِ حِينَ تَبَسُّ مَا .
أَدْنَى إِلَيَّ جَنَدِّي وَرَدِّي لَمْ يَكُنْ ... لَوْلَا تَضَرُّجُ خَدِّهِ أَنْ يُلَاثِمَنَا .
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا بَلَدَ إِرْبِلَ مِنَ السَّرِيعِ : .
تَبًّا لِشَيْطَانِي وَمَا سِوَا ... لِأَنَّهُ أَنْزَلَنِي إِرْبِلًا .
نَزَلْتُهَا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ فَمَا ... شَكَّكَ أَنْزِي نَازِلٌ كَرَّ بِلَا .
وَقَلْتُ : مَا أَخْطَا الَّذِي مَثَّلَا ... بِإِرْبِلَ إِذْ قَالَ : بَيْتُ الْخَلَا .
هَذَا وَفِي الْبَازَارِ قَوْمٌ إِذَا ... عَايَنْتَهُمْ عَايَنْتَ أَهْلَ الْبِلَا .
مِنْ كُلِّ كُرْدِيَّ حَمَارٍ وَمِنْ ... كُلِّ عِرَاقِيَّ نَفَاهُ الْغَلَا .
أَمْ الْعِرَاقِيُّونَ أَلْفَاظُهُمْ ... جَبُّ لِي جَفَايَ جَفَّ جَالُ الْبِلَا .
جَمَّالِكُ أَيُّ جَعْفَجٍ جَدَّهَ تَجَى ... تَجِبُ جَمَالَهُ قَبْلَ أَنْ نَرْجَلَا .
هَيْئًا مَخَاعِيطِي الْكَسْحَلُ مَشَى ... كَفَّ الْمَكْفَنِي اللَّذْكَ أَيُّ بُو الْعَلَا .
جُغَّهَ بَجَعَصَهُ أَنْتُفُ سَبِيلَهُ أَنْتَعَهُ ... مَدَهُ بِكَعْفُو بِهِ اسْفَقَهُ بِالْمَلَا .
عَكَلِي تَرَى هَوَايَ قُسِيمَهُ اعْفُفْهُ ... قَلْ لَوْ : الْبُؤَى يَذْنَجِينُ كَيْفَ انْقَلَا